بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين ..

لعظيم دوركِ أيتها الشامخة العزيزة .. الصابرة .. المحتسبة ..

إليك انتِ ..

يا مصنع الرجال وريحانة العطاء و نهر السخاء ...
انتِ يا قمم الجبال في شموخك وجذورها في ثباتك .. أنتِ يا إلهام الحروف ووحي التاريخ

إليك انتِ ..

يامن ذرفتي دموع الصبر .. وتجرعتي مرارة الفقد .. وعذاب الفراق .. وألم الحرمان .. وطعنة الخذلان .. في زمن كثر فيه المثبطون والمثبطات اللاهون خلف الدنيا وملذاتها ...

إليك انتِ ..

يامن غرستِ في صدور الرجال ربيع الجهاد .. وسقيتِ رياض قلوبهم أنفه وبساتينها عزة .. .. فأنجبت لهذه الدنيا نورًا يبدد ليل الظالمين .. فكان شهيدًا وشعاعًا لحياتين ... حياة امة وحياة شهيد .. فحصدت مرتبة الصابرين ومنزلة الشهداء ..

إليك انتِ..

يا من أعدتِ قصصًا مشرقة من التاريخ للأذهان .. وأحييت سطورا طواها الزمان .. ودفنها النسيان ..
وارسلتها روحًا تتنفسها الأجيال ..

إليك انتِ ..

يامن كنت القدوة حين اندثرت معاني التضحية .. وكنت الضياء حين انغمست انفاس البذل في تيه الذل ..

إليك انتِ ..

يا من سمعتِ منادي الجهاد .. فلم تترددي ولم تتأخري ..فكان شوقك أسرع من النداء .. وكنت لدين الفداء ..

فقطفتِ من روحك جزءًا .. وسللته سيفًا يثخن في الأعداء ..سيف لا يغمد إلا أن يموت شهيدًا أو يحيا عزيزًا ..

فيا لله كيف خرج من رقتك سـلاح يفتك بالأعداء..

فيا لله كيف بعث من حنانك سهم يمزق أجساد العدى إلى أشلاء

فيا لله كيف أطلقتِ من نافذت الحياة موتًا يخترق الموت إلى الحياة ! ..

إليكِ أختي العظيمة **{ زوجة مُجاهدٍ وأم مُجاهدٍ و زوجة شهيدٍ وأم شهيدٍ }** خلف رجلٍ عظيم !

إليك أنتِ ايتها الحياة حين تبعثين الحياة ..

أهمس لكِ وقد فاض قلمي بعبير ذكركِ .. واستلهمت حروفي القوة من تجلدكِ وصبركِ ..
واستعارت كلماتي الإرادة من رسوخكِ وثباتكِ .. فانتفضت في سطوري روح الصمود والإباء ..

أهمس لك ببعض كلماتٍ جمعتها ألف مره في شتات مخيلتي وشرود أفكاري ..
إجلالأ لصنيعك .. وإقرارًا أبديا ان مداد قلمي ينتهي وما وفيتك حقك ..

وسط بعثرة هذه الأمة وتمزقها .. وغفلة كثيرٍ من أهلها لا سيما النساء في سراب الأوهام وسفاس الأحلام ..

يأبى الله إلا أن يصطفي من بين تلك الجموع من ينصر به هذا الدين .. فكنتِ انتِ ممن حباهم الله بهذا الفضل واجتباهم لهذا الحمل ..لتكوني مدرسة في الصبر ..
واثرًا يقتفى عند الثبات .. وجذوة من التحرّيض .. وسراج أملٍ في زمن الخضوع ..

ورغم مشقة الفراق .. وانفضاض الصحب والرفاق .. ورغم صعوبة الطريق ..
واعراض القريب .. تغالبين الشوق والحنين لينكشف النقاب عن حجم تضحيتك ..

وعلى أن هذا البلاء عظيم مازلتِ تعطين الدروس وتوقدين العزيمة في النفوس فيهب نسيمٌ من إبائك .. يلهب الحماسة ويضرم حب الجهاد .. وينحت بدماء الفقيد ابتسامة على شفاه المستضعفين ..ويشيد صرحًا ممزوجًا بإصرارك وأشلاء الحبيب ..

تعلو بنيانه راية التوحيد ..

إليكِ ...

يا حفيدة الصحابيات رضي الله عنهن وعنكِ .. يامن نسجتِ التاريخ بعزّة ... قسمنا هذه المقالة المتواضعه لنقاط نغوص فيها في أعماق تاريخنا الزاخر لنستخرج منه دررًا من شواهد الصبر والثبات !

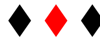
وقد كان الفضل لكِ حين تجسدت هذه الجواهر في تضحيتك واقدامك ..

هي مقالة بمثابة عرفانًا لعظيم صنعك .. وتذكرة لفضل هذا المقام ..ونحسبك ربحتِ التجارة مع الله عزّوجلّ .. حين قدمتِ زوجكِ أو أبنكـِ في سبيل الله جلّ جلاله .. إنما هي تجارة رابحة لاخسارة فيها ولابوار !

إي و ربي " أخيه " أنتِ من دفع هذه الروح -قربانًا- ليرضى الله سبحانه .. ولتعلو رآيه التوحيد فوق الأفق .. وينكسر صنم الشرك .. وتمحى حدود الذُل من الخارطة ..كفراً بالطاغوت..وإيماناً بالله عز وجل وحده ! فيتحرر المسلمون من الهوان الجاثم على صدورهم لعقود من الزمن ..

أبحرت في فضاء التاريخ .. وأقتبست من نور الأولين شموعًا تُضيء الدروب ..

وَمضة في **" الثبات والتضحية "**



●◦ أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ◦●

اذا ذكرن المؤمنات فإن اولهن خديجة ..

إمراءةٌ في زمن أسدلت فيه ظلمة الليل كفها لتحشد أهل الأرض في زاوية الضلال .. فتعثرت الدنيا في وادي التيه .. ولم يتشبث حين تعثرها إلا بعض النجوم المتعلقة برداء السماء ..

زمن أوغل فيه الناس في طغيانهم .. وأسرفوا في فسادهم ..فجعلوا من الحجر والشجر الهة تعبد من دون الله (**فنظر الله إلى أهل الأرض فمقتهم إلا بقايا من أهل الكتاب**) .. ثم بعث بنور النبوة يدعو الناس إلى الهداية ، ويدلهم على الطريق ..

فأعرض الناس عنه .. وهجره الأصحاب .. وأغلظ له القريب .. وآذاه البعيد ..

فاشتد عليه الأمر صلوات ربي وسلامه عليه .. عندها أشرقت كلمات هذه المرأة تثير العزيمة وتحرك الهمة .. وتزيل بعطفها ما لَمّ بقُرةِ عينها من غم وهم ..

انها الربيع حين تزينت به الأرض .. وتنهيدة الورود وبهجة الجنان .. إنها انغام الطيور حين ترنمت بأريج ذكرها ..

إنهاالغنية الثرية فما زادها ذلك الا بذلاً وعطاءًا
والتقية النقية فما زادها ذلك الا تألقًا وصفاءًا

سيدة من أشرف نساء قريش حسبًا ونسبًا .. وأرفعهم مكانة وأعلاهم منزلة ..
عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم الزواج بها .. بعد أن شاهدت صدقه وأمانته .. فقبل به النبي صلى الله عليه وسلم ورزق منها الذرية ..

تجلى دورها عند سطوع شمس الإسلام ..فاستمد التاريخ مداد النور منها .. يبعث الحياة في سطوره .. ويبل ريقه بعد ظمأ نفضه السواد على صفحاته .. فهَلّ عليه موسمٌ من مواسم الخير .. وفصلٌ من فصول التضحيات ..

ولما شمر الثبات عن ساعديه .. لم يسعه إلا أن يكون لفظًا على هيئة كلماتٍ .. حين تمثل في قولها لنبي
صلى الله عليه وسلم (**والله لا يخذلك الله ابدًا** ...)

اي ثقة هذه التي ضربت بجذورها في اعماق فؤادها .. فأورقت إيمانًا يمزج كلماتها بألوان العزيمة ..
هي الحنان حين جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينادي دثروني
فأرخت عليه من دفئها ..

هي أول من آمن بالنبي .. وأول من وواساه وآزره ..
امرأة صنعت التاريخ حين كان نصفه النبي صلى الله عليه وسلم .. فكانت هي النصف الأخر منه ..

وعندما استبد الكفر .. وتسلط الظلم .. وأطبق حصاره على اهل الإسلام في شعب ابي طالب في ثلاث سنين من الحصار ..

انتشر فيه الجوع زارعًا بذور الموت على وجه الحياة ..

حتى أصبح قوتهم أوراق الشجر .. وطعامهم الجلود .. وغرز ألم الجوع أنيابه ليريق دموع الأطفال وئنين النساء ..

اشتد عندها البلاء وجلل المصاب ..
ثلاث سنين من الحصار حتى أتعب القهر ثلة الصابرين .. وبلغى الأذى بالنبي وصحبه مبلغه ..

فكان موقفها الباهر .. أن آثرت رضي الله عنها البقاء بين الجياع ..تشاطرهم رغيف الجوع .. رغم قدرها وقدرتها .. فأبت تلك الروح إلا أن تضرب في غور الأمثال أروع التضحيات ..

بل ولم تكتفي بذلك وسارعت بانفاق أموالها الطائلة لرفع الضر عن المسلمين ، ولم يثنيها ذلك الحصار ولا خسارة الأموال عن نصرة الدين بل زاد من عزمها وإصرارها ..

لقد حظيت خديجة رضي الله عنها بمنزلة عظيمة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم ..

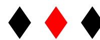
وتردد صدى حبها في قلبه إلا أن اختار الرفيق الأعلى وفارق الدنيا فقال عنها صلى الله عليه وسلم :(**آمنت بي حين كفر بي الناس و صدقتني حين كذبني الناس و أشركتني في مالها حين حرمني الناس**) .. فكان وفيًا لها في حياتها وبعد مماتها ..

وخصها الله سبحانه من فوق سبع سموات بالسلام تعظيمًا لشأنها وتذكيرًا بمقامها .. فمن مثل خديجة بنت خويلد ؟.. ! حين بذلت جهدها وجادت بنفسها ومالها .. وهي لأم والزوجة والأخت ؟!

إنه الإيمان حين يسكن القلب .. فتفيض قيعانه بالإخلاص .. وتتفجر فيه ينابيع الصدق .. فتثور براكينه شوقًا لله ..عندها فقط تنتفض الجوارح بالقربات ..

ويبوح رسول الشوق بمكنونه أن الحب .. تضحية ..
فحلق بهم الشوق إلى العهد .. أن باعوا أنفسهم لمليكهم والله أمضى واشترى ..

فسلام الله عليك في الخالدين ..



●○ أم عمارة رضي الله عنها ○●

عندما أشرق نور الإسلام بمكة .. سعى كفار قريش لوأد ذلك النور في خدر الظلام ولم يعلموا بعد بأن نور الإسلام قد سطع في يثرب ..

وقد تشوق أهلها للقاء النبي صلى الله عليه وسلم .. فخرجت من يثرب بعض تلك الأرواح المتلهفة .. لتروي عطشها برؤيته صلى الله عليه وسلم ..

وعلى بعد المسافة بين يثرب ومكة ... يُعبد طريقهم ويطوي مشقته مزيج من أنفاس الشوق وطيف اللقاء ..

وصل الركب إلى مكة وهي في ذروة الإنشغال بخدمة الحجيج .. والمشتاقون من يثرب يترقبون قدوم الليل .. فلما أفل النهار .. وأقبل الليل .. ودنى موعد اللقاء .. تسللوا في جنح الليل كالقناديل يتراشقون الهمس أن امضوا إلى العقبة ..

فلما اجتمعوا فيها رشفوا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بلسمًا امتلاءت منه أرواحهم ..

ثم اقبل منهم **72** رجلاً وامرأتين يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم ويعاهدونه على أن يمنعوه مما يمنعون منه نسائهم واولادهم ..

فوضوعوا في ذلك اليوم اللبنة الأساسية لدولة الإسلامية .. وكان من بين المبايعين ام عمارة بطلة قصتنا رضي الله عنها ..

وليس ببعيد عن بيعة العقبة .. وبعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .. جهز النبي جيشًا ليوم أحد .. الذي شهد فيه التاريخ لأم عمارة بعظيم الموقف وشجاعة الإقدام..

قاد النبي صلى الله عليه وسلم الجيش إلى الميدان
واصطف في ساحة المعركة الجمعان .. وطفق النبي صلى الله عليه وسلم يعد العدة ويضع الخطة .. ويوزع الأدوار ويرص الصفوف .. ثم ابتهل بالدعاء طالبًا من الله السداد والنصر ..

ساد الصمت .. وفاضت العيون بنظرات التربص .. ثم انطلقت التكبيرات تضج بها السماء .. وبدأ الهجوم .. ونطقت السيوف .. وتطايرت النبال
وسيطر الغبار على ساحة القتال ..

وسرعان ما مالت الكفة للمسلمين .. وانكسر جيش المشركين .. فلما لاح
نور النصر حجبه ستار المعصية .. ثم انقلبت الموازين ..

فر المسلمون الا قليل منهم .. عشرة يزيدون او ينقصون .. يضربون سوراً
حول النبي صلى الله عليه وسلم .. ويحيطهم الكفار من كل مكان يريدون النيل من
حبيبهم ..

والغبار يطوف في ارض المعركة يعمي الأبصار ..
والموت يحوم ملقيًا أنفاسه في ساحتها لنهب الأرواح ..

هَال ذلك المنظر أم عمارة .. وهي ترى المشركين يسعون لنيل من النبي
صلى الله عليه وسلم .. فهرعت مسرعةً لدفاع عنه ولتكون في زمرة الصامدين ..

لم يشغلها وجود زوجها في المعركة .. ولا ثلاثة من أبنائها ..ولا خشيت عليهم من أن
تطالهم يد الموت ! للأن السؤال الذي يجوب فكرها .. ويشغل فؤادها .. كيف هو
حال النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ترجلت ساقية الجنود .. ومضمدة الجراح .. ثم غرست قدميها في الأرض امام النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ينظر اليها .. وجعلت من جسدها درعًا واقيًا له ..

وهي تزمجر و تحرض
زوجها وأبنائها بأن يجعلوا من أرواحهم حائطًا منيعًا لذب
عن النبي صلى الله عليه وسلم والذود عنه .. فلله ما صنعت في ذلك اليوم أم
عمارة ؟

تناولت السيف بيدها وأخذت تقاتل هنا وتنافح هناك
فإذا التفت يمينًا رأيت ام عمارة واذا نظرت شمالاً شاهدت ام عمارة

فاستعصى على المشركين تمزيق سور الأجساد المؤمنة .. فاستشاط غيظهم
وتفاقم غضبهم .. فأقبل احدهم متوشحًا سيفه .. فضرب ابن ام عمارة وهي تنظر
إليه ..

فأسرعت إلى ابنها .. تعصب جرحه .. ولم يشغلها جرح ابنها الغائر .. ولا دمه النازف
عن ..
النبي صلى الله عليه وسلم .. بل انها حثته ودفعته بجرعة من الصمود
وقالت له (**انهض بني وجالد القوم**..)

يا الله ..

كيف هو حال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرى موقفها ويسمع مقالها .. وكأني أراه صلوات ربي وسلامه عليه وهو يشاهد الأم الحنون .. والجسد الرقيق .. وهو مضرج بالدماء ..قد ثقبه إثنا عشر جرحًا وسال الدم على نحرها .. ذودًا عنه ..

فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن اختصر جل الموقف المهيب من أم عمارة بقوله :

(**ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة**)

فيالله ..

كم هي عميقة كلمات النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصف حالها
وصبرها واحتسابها وهي تقاتل دونه .. ففؤادها اللين ورقة طبعها لم يثنياها من تقديم كل ثمين في سبيل الله
نفسها وزوجها وابنها رجاء سلامة النبي صلى الله عليه وسلم ..

ثم أقبل بعد ذلك عدوالله مرة اخرى يريد النيل من المسلمين .. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم
لأم عمارة (**هذا ضارب ابنك يا أم عمارة**..)

ففزعت إلى سيفها والتقطته .. وضربته به حتى سقط على الأرض .. فألقوا عليه من الطعنات حتى فارق الحياة ..

فقال عليه الصلاة والسلام وهو يبتسم (**لقد اقتصصت منه يا أم عمارة والحمدالله الذي أظفرك به وأراك ثأرك بعينيك**..)

ولم يكن زوج ام عمارة ولا ابنها اقل منها شجاعة وبسالة .. فلم يكونوا يقاتلون بأجسادهم بل بأرواحهم ..

والنبي صلى الله عليه وسلم يبتسم لهم وهم يقاتلون بين يديه .. فنظر إلى أم عمارة والدماء تتفجر من عروقها فقال لإبنها : (**أمك أمك ... اعصب جرحها .. بارك الله عليك أهل البيت .. لمقام أمك خير من مقام فلان وفلان .. رحمكم الله أهل البيت**..)

فقالت له أم عمارة :

اِدع الله لنا أن نرافقك في الجنة يا رسول الله ..
فقال :(**اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة**)

فقالت ام عمارة :
ما أبالي بعد ذلك ما أصابني في الدنيا ..

اوٍ ..
يا أم عمارة كيف تغرسين في النفوس حب التضحية والفداء فلم تلتفت إلى حالها ..
ولا ما آلا اليه حال ابنها وزوجها والخطر الذي يحدق بهما ..

بل كانت تبحث عن شئ اخر .. عن شئ من الأخرة .. تبحث عن رفقة النبي صلى الله عليه وسلم
في الجنة ! اي طموح واي هدف أشغل بال ام عمارة اثناء القتال .. والموت يتخطف الأبطال ؟!

هذا ما احتل فؤادها وسكن جنانها .. لتضرب مثَلًا في عمق معنى الثبات لتقول أن الإيمان اذا احتواه القلب لم يعد يبالي صاحبه كيف يكون في الله مصرعه !

عادت ام عمارة وجراحها تثعب دمًا .. والنبي يختزل المشهد بقوله صلى الله عليه وسلم (**ما التفت يوم احد يمينًا ولا شمالاً إلا ورأيت ام عمارة تقاتل دوني**)

هو الحب الشامخ حين يرتوي منه القلب .. فيُرخص في سبيل الله كل شئ ..
لترتقي الروح من شعور الدنيا إلى شعور الأخرة ..

شغف حب الجهاد قلب أم عمارة .. فأرسل ذبذبات الشوق تنقب عن ميادين الجهاد .. حتى إذا وجدتها أناخت شوقها في ساحته .. تمطر بدمائها الأعداء ..

فقد ذاقت حلاوة الجهاد ومن ذاق عرف .. فلم تتوقف حدودها عند أُحد بل إنها شاركت في معركة خيبر وحنين .. ثم معركة اليمامة في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنها ...

وقد كان لها في معركة اليمامة شأن ..
فقد استأذنت ابا بكر الصديق رضي الله عنه ليأذن لها بالذهاب مع المقاتلين ..

وقد علم أبو بكر حسن بلائها في القتال فأذن لها .. وقد كان لأم عمارة ثأر مع

مسيلمة الكذاب الذي قتل أبنها حبيب بن زيد لما ارسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مسيلمة ..

فغدر مسيلمة بحبيب رضي الله عنه ثم قيده

وقال له : أتشهد أن محمدًا رسول الله

فقال : نعم

فقال مسيلمة : أتشهد أني رسول الله ؟

فقال : لا أسمع ما تقول

فقطع مسيلمة منه جزءًا .. ثم أعاد عليه السؤال وهو يعيد عليه الإجابة
وعند كل جواب لحبيب يقطع مسيلمة منه جزءًا وهو صابر محتسب لا يهز ثباته جرم مسيلمة ولا طغيانه !

حتى فارق الحياة رضي الله عنه وهو صلب الموقف لا يتزحز .. ولا عجب فقد كانت أمه هي أم عمارة فإنها لما سمعت الخبر قالت :

من أجل مثل هذا الموقف أعددته .. وعند الله احتسبته .. لقد بايع الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة صغيرًا .. ووفى له اليوم كبيرًا .. ولئن أمكنني الله من مسيلمة لأجعلن بناته يلطمن الخدود عليه ..

أي صبرًا يفوح من كلماتكِ يا أم عمارة وأي غرسٍ قد غرسته في هذا الطود الشامخ الذي تحطمت على صموده موجة الطغيان ..

لله ما أنجبت يا أم عمارة .. رجل تشرب قلبه بالإيمان .. والشاجعة والإقدام فلم يتضعضع رغم قسوة العذاب واسراف الألم ..

كأني بحبيبٍ رضي الله عنه وهو يرى أطرافه تُقطّع .. يقلب طرفه في السماء متبسمًا والشوق
إلى الله ينسيه بطش العذاب .. وكأني به وهو يحدق إلى أجزائه المبتورة من روحه وهي تعرج لسماء ..
يرى الملائكة وهي تتنزل .. وتحمل نسمة من نسائم الجنة ..لتغسل بها قلبه فيزداد حبيب دفئًا وطمئنينة .. فما لبث الا قليل حتى لحق بأطرافه وفاضت روحه ..
وفارقت جسده الطاهر رضي الله عنه ..

ولم يكن أشد من صبره إلا صبر أمه اذ نطقت
دررًا من الإحتساب والصبر .. وأخرجت مكنون بحرها المفعم بمبادئ الرسوخ والثبات ..

وكأني ببيت أم عمارة تعمره ..**أرواح خرجت من روح واحدة .. تفرعت من اصل واحد .. وسكنت في أجساد متفرقة .**

ها قد أتى الوقت لتشمري عن لوعة شوقك .. ولهيب ثأرك لتقتحمي معركة اليمامة
قاتلت ام عمارة في هذا اليوم قتالاً شديدًا .. و حرصت فيه اشد الحرص على نيل شرف قتل عدو الله مسيلمة
والأخذ بثأرها .. إلا أنه حال بينها وبين ذلك أن بترت يدها اثناء القتال ..

و لم يردعها ذلك عن خوض النزال .. ومجالدة الأبطال .. حتى رأت بعينها مصرع مسيلمة الكذاب على
يد وحشي وأبي دجانة رضي الله عنهما .. وكحلت عينيها بهلاكه ..
ثم عادت إلى المدينة وهي تحمل جراحها الغائرة .. ودماءها الزكية .. وجسدًا أثخنته الجراح ..

لقد خلط بيت أم عمارة على التاريخ أوراقه .. فلم يعد يعي التاريخ أي صورة من صور هؤلاء الأبطال
يتوشح بها .. ويرصع بها ذاكرته..

لقد منحت أم عمارة وزوجها وأبنائها العقل هيئة جديدة من الفكر لم تكن في متناول فكره .. وصدروا
له من مدرسة التضحيات أروع الأمثلة ..

والتاريخ قد ينسى تدوين بعض الأحداث في مخيلته إلا أنه في أحداثٍ أخرى يصبح متلهفًا يسابق ذاكرته
ليحملها على ظهره .. كالبار بأمه حين تبلغ من العمر عتيًا ..
وكأنه يرى الجنة تحت أقدام هؤلاء ..

وإن البذرة التي زرعتها أم عمارة قد آتت أُكلها .. فخرجت كالعنقود تراكمت ثماره في أجمل حلة
وأبهى هيئة .. متعلقةً على غصن التاريخ ..

وحريٌ بكل إمرأة مسلمة حين تطلع على سيرتها .. أن تقتدي بها وتحذو حذوها ...
فصنيع ام عمارة لم يكن من أجل دنيا الفناء .. بل بحثًا عن دار البقاء .. أسمى أهدافها رفقة المصطفى
صلى الله عليه وسلم .. فلما تربع على قلبها ذلك السمو .. هون عليها الم الفراق ..

فلم تذعر من النائبات .. ولم تُقلع حين عصفت بها رياح الإبتلاء ..
بل كانت كالشجرة العظيمة التي تضرب بحوافرها في أعماق الأرض .. وتمد جناحيها إلى السماء
فيستظل تحتهما كل عابر .. ليتنفس من عبق سيرتها الباذخة بالمواقف الباهرة أرقى الأمثلة ..

... فجزى الله أم عمارة عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ...



●◦ الخنساء رضي الله عنها ◦●

الأديبة الشاعرة .. أشعر النساء كما قيل عنها .. والأم الصابرة .. تماضر بنت عمرو بن الحارث
رضي الله عنها الملقبة بالخنساء ..

من المخضرمين عاشت في زمنيين زمن الجاهلية وزمن الإسلام .. أشتهرت برثاء أخويها صخرٍ ومعاوية
وقد كان لفقدهما اثرً كبير في حياتها ..

هي إمرأة صدع قلبها الفراق .. وشق على روحها الفقد .. لما سمعت بخبر مقتل اخويها ولا سيما صخر ..
فتفجرت براكينها الخامدة لتطلق حمم حروفها
تغزل من الدموع شعرًا .. ألبسته مقلة الأحزان .. مكثت على هذه الحال ترثي أخويها زمنًا ..
يتلظى في فؤادها الفقد .. ويحتطب أضلعها سعير الألم ..

فراغ من الصمت سكن روحها ..واذا ما نطق نطق لهيبًا .. يثير جراحها نزفًا فتذرف من عروقها بعض كلماتٍ .. لا تشبع جوع الأم ولا تروي ضمأ الوجع ..

تلحفت الأحزان .. وتوسدت الأسى .. والشجى يذيب صبرها فنسجت الخيال بعين لا

ترى الحياة إلا مأتمًا يضج بالنواح .. والفرح هجر موطنه فلم يعد يجد فيه مغارة ليلوذ بها .. فسكرة الألم طمرت الفرح فلم تعد ترى الحياة إلا من ثقب الأحزان ..

وأعرضت عن السعادة وأعرضت السعادة عنها ..
ولم يعد يُعمر مخيلتها إلا ما رسمته الأحزان .. تُريق على ذكرى صخر دمع العين ممزوجًا بدم القلب ..

فاستمد شعرها ألم الفراق من غيوم الأسى الماطرة .. في ليلة مزدحمة بالمآمرات .. يُحيكها الكمد ليحشد الكئابة .. فيسيل الدمع كالندى بتسلل خفية في عتمة الليل ..

كأن الحزن ملك جائر تسلط على عرش مشاعرها .. يقود جنوده مثيرًا الرعب في الأفراحويقيد كل معنًا جميل .. ويطمس كل ساحل قد تلقي أمواج البحار على ضفافه ابتسامة او بعض من ابتسامة تائه ..

وعقلها هائمٌ في سلسلة الأفكار .. يتدلى منها دلوٌ تلقيه في بئر النسيان طمعًا برشف
شيئ منه .. فلا يُخرج إلا عَطشًا..

صورة تعبر عن حال الخنساء قبل الإسلام .. واما بعده فلا تستطيع الكلمات إلا أن تبوح
إجلالًا وإكبارًا لموقفها ..

قدمت على الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم فأسلمت معهم وحسن إسلامها
وعاشت زمنًا .. حتى فتح الله أبواب الجهاد فتجلى موقفها حين وعظت رضي الله عنها أربعة من أبنائها
قبيل معركة القادسية فقد قالت :

"يا بني إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين .. والله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد ..
كما أنكم بنو امرأة واحدة .. ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم..
ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم .. وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين..

واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله عزّ وجل:

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)
فإذا أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين .. فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين
..وبالله على أعدائه مستنصرين

وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها .. واضطرمت لظى على سياقها .. وجللت نارًا على أوراقه ..
فتيمموا وطيسه.. وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها .. تظفروا بالغنم والكرامة .. في دار الخلد والمقامة"

فلما بلغها خبر أستشهادهم فلم تزد عن قولها :
" **الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته**."

وكلماتها هذه تعبر عن مكنونها .. فسبحان الله كيف تغير حال الخنساء رضي الله عنها ؟
والحروف هنا تحبس أنفاسها لتغرق في موجة السطور .. مستنبطة من غور الأفكار سؤالًا ؟
مالفرق بين ماضيها الأول وحاضرها القديم ؟

فيخرج الجواب معرفًا عن نفسه دون تكلف .. يمحي استفهام السؤال .. ويزيل شغف التعجب من على وجه الأفكار إنه الإسلام ..

هو ذلك الحب الذي ملأ فراغ قلبها .. حبٌ لم تعبث به أنامل الدنيا ..
كسحابة هبطت من قلب السماء .. وفي جوفها نور الإيمان .. ليغزوا مملكة فؤادها .. باسطًا نفوذه على أرجائه وباعثًا فيه جنود الصبر والثبات ..

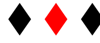
ولذة الإنصياع والخضوع لله .. وتلبية دعوته .. واليقين بموعده .. تُشيد منابرًا من الشوق ..
منابر يخطب منها الحنين خطبًا بليغة ومواعظة جليلة تنثر شعاعًا في القلوب
وتثير لوعة اللقاء الأزلي .. يتلاشى منها الأسى .. وتلفظ الأحزان أخر أنفاسها ..
وتتبدد منها الهموم
وتنقضي الأشجان ..

فيالله ..

كم هو أجر الخنساء حين حثت أرواحها الأربعة لتقديم ارواحهم تجارة في سبيل الله
وكم هو أجر صبرها حين نزل عليها الخبر .. يريد أن يزرع الذعر في قلبها
فرجع خائبًا مذهولاً من كلماتها ..

(**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**)
ومن أحسن من الله اذا اعطى وأجزى .. روحان طاهرتان من العطاء والجزاء تدلتا من أغصان الجنة .. لا تسكن إلا قلبًا عُبد لله .. واستلقى فيه نور الصدق يتدثر بالإخلاص .. فكانت الثمرة تضحيات دون أدنى شكٍ أو ترددٍ بأن ما عند الله خيرٌ وأبقى ..

رضي الله عن أم الشهداء .. **الخنساء**..



●○ وأخيراً .. الإستشهادية مريم أم عثمان - تقبلها الله ○●

" أُقاتل من أجلك يا الله"

وسط صَخب الظلم .. وتفشي الفساد ،.. وغرق كثيرٌ من المسلمين في الملذات .. وملاهي الشهوات... وعشقهم الدنيا حدّ الثمالة وتخبطهم في حانات الذنوب ..وكراهيتهم الموت وتعلقهم بالحياة .. أزهرت من رحم الفوضى والشتات " **زهرةٌ بيضاءٌ** " من دولة استشرى بها الكفر واعتلى الإلحاد منابرها

ولكن هو الإصطفاء الرباني والثبات الممتد بالسّماء المقتبس نوره من نور الهدى..شاء الله عزّ وجلّ أن ينتشل " **مريم الروسية** " من ظُلمات روسيا لتكون نجمة تلوح في الأفق.. ولتنثر من دماءُها الطاهرة لتكون كلمة لا إله إلا الله هي العليا .. وليخنس الكفر ويندثر الظلام ...

هاجرت مع أسرتها الصغيرة من هذه القرية الظالم أهلها .. لتنصر دين الله عز وجل ولتحمل نفسها مسؤولية "**القعود**" الذي تركهُ الخوالف من الرجال وصمة عار في جبين الأمة الجريحة ..

انتظرت هذه "**الزهرة البيضاء**" نثر بتلات الحب على الموت .. لتتنفس الحياة الأبدية من عبق دماءُها
لـ **4** سنواتٍ تعد الأيام والساعات استعداداً لعمليتها الإستشهادية المُباركة .. يحدوها

الشوق للقاءالمنتظر...ولم تكتفي بالتضحيات .. حتى قامت بشراء السيارة والمتفجرات من مالها الخاص ولسان حالها يُردد :

"**وعجلت إليك رب لترضى**.. "

وقالت لهم بملىء الحنين لوقت الرحيل .. وبحجم القلق الذي فتّ فؤادها أن يطير منها الحلم ... "**إذا لم تعطوني الأذن للقيام بالعملية الإستشهادية سوف أحملكم المسؤولية يوم القيامة**"

وفي وصيتها قبيل تنفيذ العملية الإستشهادية .. وهي تصف حالها وتحرّض المسلمين .. فـ شعورها أشدُ وأوجع وتصويرها أدقُ وأبلغ ..

قالت :

" قبل الهجرة كانت حياتي أقضيها في متعة ورخاء ..كانت لدي حياة جميلة وأحباء كثر .. حياة تتمناها وتحلم بها أي فتاة في عمري .. ولم أكن أعرف المشاكل والتضحيات .. عندما بدأنا بالإهتمام وتعلمنا الإيمان الحقيقي .. فهمنا أن كل شيء لدينا من هذه الحياة المؤقتة هو اختبار من الله عز وجل .. وفهمنا مايطلبه منا ديننا ..

وشيء أساسي أنه إذا عاش المسلم بين الكفار .. ويريد أن يحيا كما أمره الله ورسوله عليه أن يهاجر .. لذلك قررنا أن نهاجر من هذه الأرض مع أهلي إلى هذا المكان ..الذي يوجد به جهاد منذ عشر سنوات ضد الكفار

والحمدلله المسلمون لديهم الفرصة للعيش وفقا لأحكام الشريعة وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ..
إلى جانب عديد من الابتلاءات والمحن ومايفعله الكفار من أجل تدمير الإسلام ..
خلال الـ 4 سنوات من هجرتنا نويت أن أقوم بالعملية الإستشهادية

ضد أعداء الله عز وجل .. بسبب حالة المسلمين الراهنة المتدهورة .. والسخرية من ديننا وجميع الاشياء المقدسة لدينا ..

فأفعال الكفار قد تعدت كل الحدود .. ويجب على كل مسلم الرد على هؤلاء الكفار من أجل ديننا ..
ومن أجل نبينا صلى الله عليه وسلم ...

ولكن للأسف بسبب حب الدنيا وكراهية الموت ..عدد قليل من المسلمين أستجابوا لله تعالى .. على الرغم من أن الجهاد فرض عين .. فهو واجب على الجميع! ولكن لا أستطيع أن أرى كل ذلك واصبح مذنبة !

والشيء الأساسي أننا نؤمن بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمام الله تعالى يوم القيامة .. فكيف لنا أن نطلب الشفاعة في حين أننا لم نفعل شيء من

أجل ذلك !

عندما لانريد شرعية الله عز وجل وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ..إيماننا لن يكتمل حتى نحب نبينا أكثر من أهلنا و أولادنا وممتلكاتنا وحياتنا كلها .. وكوني فتاة قد نويت أن أقوم بهذه العلمية .. على أمل أثبات ضعف أعداء الله على الرغم من التكنولوجيا العسكرية لديهم ...

أريد أن أقول للإخوة والأخوات ..

أنا أنتظرت كثيراً من أجل عمليتي الإستشهادية ..وأريد أن أقول أن العملية الإستشهادية ليست حل ..
أنها ليست شجاعة و ليست يأس .. أنها ليست عملية أنتحار ومحاولة للإبتعاد عن مشاكل الحياة ..

" **أنها نعمة من الله عز وجل يعطيها لمن يشاء .. والكثير يحلمون بها ولكن القليل يحققون ذلك** "

الرسول صلى الله عليه وسلم قال - بشرح الحديث - :

إن الله عز وجل ليضحك مرة واحده لعبده في هذه الحياة عندما ينزع ملابسه الوقائية .. ويركض نحو الموت! ومن يضحك الله له في هذه الحياة ليس عليه شيء آخر ..

وعندما يأتي العبد يوم القيامة مغطى بالدماء .. سيسأله الله عز وجل ماذا حدث لك ؟
سيقول : يا الله هذا كان لإرضائك ..
فسيقول الله عز وجل له : أذهب فقد رضيت عنك .. ولن اسألك شيئاً بعدها ..

واسأل الله الآن .. أن أكون من الذي يضحك لهم ويرضى عنهم أيها الإخوة والأخوات إن كنتم تؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر ..

وأن هناك عقاب وثواب من الله عز وجل فأتقوا الله .. فسوف يسألنا الله جميعاً عن هذا كله .. بإستثناء المنافقين يستطيعون أن يعشوا حياة سهلة في ظل هذه الحالة التي تعيشها الأمة الآن ..

واسأل الله أن لايجعلني من خونة هذه الأمة وأن يبعثني مع النبي صلى الله عليه وسلم .. اللهم أجعلنا من الصابرين وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين ....



إليك أخيه ..

أيتها الصابرة المحتسبة .. القابضة على جمر الفراق .. والمثقلة بلهفة اللقاء ..
بدأنا هذه المقالة مستمدين روح المعاني منك .. ولولا أنك المثل والقدوة .. لكانت
كلماتنا عاكفة في أكفاننا لا يحركها الشعور !

لقد آفاقت كلماتنا على صوت التضحيات .. وغاصت في تاريخنا العريق لتقطف
منه الشموع .. شموع كلما أوشكت أن تغمض عينها يائسة من حاضرنا .. خفق فيها
روح الأمل من جديد .. لما هبط وحي تضحيتك على قلب التاريخ ..

واعلمي حفظك المولى ..
أن صراع الحق والباطل أزلي .. منذ خلق الله الأرض ومن عليها .. وعلى
مدىالعصور المنصرمة .. اجتبى الله للحق من ينصره ..

وإن هذا الإصطفاء .. يبدأ منكِ وينتهي إليكِ ..
فأنتِ الأم والأخت والزوجة التي تبعث في النفوس حب التضحية .. وتغرس في
القلوب بذرة الصلاح .. لتنمو على عينك .. شجرةٌ مثمرةٌ تتدلى أوراقها .. ويمتد ظلها
.. والثمرة حين تنضج لا يحصدها إلا زارعها ..

وعندما تكالب الأعداء على أهل الإسلام .. وتبادلوا الأدورا لسفك دمائهم ..
انحدر الأسى دموعًا من عيون اليتامى والثكالى والشيوخ .. أشلاء ممزقة ..
وأعراض منتهكة .. وارض مستباحة .. فلم يكن لهم من السلاح إلا أن قالوا ليس لنا
إلا الله .. وكفى بالله نصيرًا ..

وإن لله جنودًا على أرضه .. يؤيد بهم الدين .. وينصر بهم المستضعفين ..
ولا يكون الجندي جنديًا لله .. إلا إذا تشبع قلبه من معاني القرآن .. ومفاهيم الإسلام
.. وهنا يتجلى فضلك .. ويسطع بريق صنعك ..

فوالله ..

إنك الأم والأخت والزوجة الشامخة الأبية .. التي أزهر غرسها لما طل برأسه
الباطل يريد المكر والإفساد ونشر الظلم والضيم ..

فانبرى له قرة عينك وفلذة كبدك .. وليس بينه وبين المستضعفين إلا رابط واحد

رابط الدين .. !

عزة زلزلت قلبه .. ونبض يفوح اباءًا ..فامتشق العزيمة .. وتدرع الهمة .. واستل سيف الإصرار .. وأنتِ من خلفه تنفخين فيه روح الحياة .. وتلهبين في صدره نار الحماسة .. فانطلق .. يطلق من يده الموت على الأعداء .. ويكفكف بالأخرى دموع المستضعفين ..

فمازال يقاتل في سبيل الله .. ويجالد الأعداء .. وعينه ترمق النصر .. وروحه تتربص بالشهادة ..
وإليك أخيه بعض فضائل المجاهدين والشهداء :

● عن أنس رضي الله عنه .. قال : أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه
وسلم .. فقالت : يا رسول الله .. قد عرفتَ منزلة حارثة مني .. فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب .. وإن تكن الأخرى تر ما أصنع .. فقال : (**ويحك أو هَبِلْتِ ؟ أوَ جنةٌ واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس** ..)

● عن نعيم بن همار الغطفاني رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الشهداء أفضل ؟
قال : (**الذين إن يُلْقَوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك ينطلقون في الغرف العلا في الجنة، ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه**)

● عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**رباطُ يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها .. وموضعُ سَوْط أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها .. والرَّوْحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خيرٌ من الدنيا وما عليها**)

● قال أبو هريرة رضي الله عنه: (**أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر، ويصوم فلا يفطر ما كان حياً؟ ! قيل : ومن يطيق ذلك يا أبا هريرة ؟ قال : والذي نفسي بيده إن نوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه!**)

● عن ابن عمر رضي الله عنهما : (**إن المجاهدين في سبيل الله أولياء الله وأنصاره في الأرض .. ألا وان الله يحتجب عن جميع خلقه وحملة عرشه حتى ينظر إليه المجاهدون في سبيل الله**) **..** وكان يرى الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال بعد الصلاة ..

● عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**لَغدوةٌ في سبيل الله أو رواحة خير من الدنيا وما فيها**) وفي رواية من حديث أبي هريرة : (**خير ممّا تطلع عليه الشمس وتغرب**)

● قال النووي رحمه الله : (**هذه فضيلة ظاهرة للمرابط، وجَرَيان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيه أحد، وقد جاء صريحاً غي غير مسلم :** (**كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمى له إلى يوم القيامة** ..) وقوله صلى الله عليه وسلم : (**وأجري عليه رزقه**) موافق لقول الله تعالى في الشهداء:

(**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**)

● وقال صلى الله عليه وسلم : (**إن للشهيد عند الله سبع خصال : يُغفر له في أول دفعة ويُرى مقعده من الجنة .. ويجار من فتنة القبر .. ويأمن يوم الفزع الأكبر .. ويوضع على رأسه تاج الوقارالياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها .. ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين .. ويشفع في سبعين من أقاربه**)

● عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الآية : (**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون**)

قال : أما إنا قد سألناه عن ذلك فقال :

(**أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت .. ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعةً فقال هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا .. ففعل ذلك بهم ثلاث مرات .. فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة ، تركوا**)

...

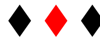
ولست هنا أبحث عن مناقب المجاهد أو فضل الشهيد .. بل إن حديثي موجه إليك وما ذكرت فضل المجاهدين
والشهداء إلا لأهمس لك بحروف الحب والإجلال ..

أنه منذ وضع محبوبك وقرة عينك قدمه في موطن الجهاد .. بل أكثر من ذلك منذ أن غرستِ في قلبه الصلاح وعزة الإسلام .. وأنت تحصدين الأجر والفضل..

فلا يطلق طلقة .. ولا يثخن في عدو .. ولا يصدح بتكبيرات النصر .. ولا يواسي يتيمًا ولا يكشف كربة ثكلى ولا يقضي حاجة شيخ إلا ولك في ذلك أجر !

فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا .. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**)

وأي هدى أهدى من الجهاد في سبيل الله وهو ذروة سنام الإسلام ؟!



فتذكري أخيه ..

أن المحب إذا صدق في حبه .. طفق يمسح على قلبي المحبوب ليدفع عنه الأذى .. ليصل به إلى
بر الأمان .. وساحل الإطمئنان ..

وأي شيئٍ أفضل من أن يسعى المحب ليمهد الطريق لمحبوبه للفوز بأعلى منازل الجنان ؟!
ليجار من فتنة القبر .. ويأمن الفزع الأكبر .. بل ويرى مقعده من الجنة ؟!

تلك الفضائل لا تكون إلا لشهيدٍ .. وليس ذلك فقط بل يأتي يوم القيامة شفيعًا في **70** من اهله ..

فيبر بكِ جزاء وفائكِ وفضلكِ عليه .. ويأخذ بيدكِ يوم القيامة ويتوجه بكِ نحو باب الجنة ..
وأنتِ تنظرين إليها نظرة مشتاقٍ .. ونسيمها مشتاقُ إليكِ .. ويداعب مخيلتكِ ..حتى تظئين بقدمكِ الجنة .. ليسكن روحكِ أمان أبدي .. ويمتلأ قلبكِ بلذة أزلية .. وينتهي الفراق باجتماع سرمدي ..

هناك يفنى العناء .. ويزول البلاء .. ويحلو اللقاء .. في جنة عرضها لأرض والسماء ..

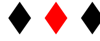
أخية ..

إن الله لا يخفى عليه شيئُ .. وإنه لينظر إليكِ .. فيرى ألم الفراق قد تفطر منه قلبك ..
وعذاب الفقد الذي تئن منه روحكِ .. ولا يعينك ويواسيكِ إلا موعده جل جلاله.. فتلبسين تاج الصبر .. وتحتسبين الأجر .. وتغالبين الأحزان .. وتصارعين الأشجان .. وفي حنايكِ شوق و حنين ..

وعلى ما تعانيه إلا أنك ترسمين بابتسامتكِ الفخر على شفاه الصامدين ..
وتنحتين القهر على ثغور الظالمين ..

فلله ما أنتِ ؟ وعلى الله أجرك ؟

وإن البساتين البهية الزاخرة بأصناف الزهور ... يقتطف منها رائحة الطيب .. وتصبح قبلة الراغبين .. وكل من أراد أن يحذو حذوكِ ويسلك مسلككِ .. ليقتبس من نور تضحيتكِ ما يخفف عنه وحشة الطريق ومشقته .. فسيرتكِ بلسمٌ للجراح .. ووقود الصبر .. وشعلة الثبات ..



♦ نصيحة محبة ♦

كتبنا هذا المقال إستجابة لطلب إحدى الأخوات .. وإننا والله ترددنا كثيرًا.. قبل أن نهم فعليًا بكتابته ..
ربما .. لأننا لن نستطع أن نقرر مدى إيلام قلب زوجة الشهيد والمجاهد .. حتى نكتب لهن بعض النصائح،

ولا ندري .. إلا أن بلائهن عظيم .. ويلاقين من المشقة مايلاقين .. ونعلم والله أن ذلك ليس بالهين اليسير ..
فإحداكن .. ارتحل عنها زوجها للجهاد .. وهجرها لله ..

وحسبها الله ولن يضيعها .. والأخرى كما حال الأولى غير أن الله عجل بالشهادة له .. وأحب لقاءه .. فارتحل عن الدنيا ..

أيّا رفيقات المسيرة ..

نقول وبإيجاز ونعلم أن ماسنقوله مستهلك .. وقد سبق وقيل ماقيل .. وكتب الأنصار عن ذلك التغريدات والمقالات .. ومن تتبع ذلك وأراد أن يحصي عددها لما استطاع ..

وقد حفظن .. أنهن أقصد (رفيقات المسيرة) راسيات من رواسي الـأرض

الشامخات ..وأنهن نلن شرقًا عظيمًا، وأن الله أحبهن فاصطافهن من بين نساء العالم أجمع .. بل من بين بنات بلدها .. بل من بين بنات قومها .. بل من بين بنات أهل بيتها .. اصطفيت لهذه المنزلة !
وفقها الله لخيري الدنيا والآخرة .. زوجة شهيد وقبلاً زوجة مجاهد !

زوجة ذاك الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (يشفع في سبعين من أهله)
وهي من أهله ! بل قيل : أنها من أخص أهله ! فيااللغبطة ..

أخيتي ..

رفيقة المسيرة .. أسعدكِ الله ورضي عنك .. وأحبك ووفقكِ للتقبلي ابتلاء فقدان رفيقك .. بنفسٍ طيبة راضية محتسبة غير جازعة ولا متسخطة ..

وأقول : انظري في أهلك عن يمينك وعن شمالك، وتساءلي :
لما أنا من بينهن ؟ لما لم تكن فلانة بنت العم فلان مثلاً ! لما أنا ! اخترت لأن أكون زوجة فلان .. بل وشاء الله أن أكون رفيقته حينما كان يحدث نفسه بالجهاد .. حين دخوله وخروجه .. وأوان نومه واستيقاظه .. وفي كل حال .. وكنت أنا معينته !

فهو لا ينفك في أحواله كلها .. ذاكرًا لهموم هذه الأمة متألمًا حزينًا فهو مع هم المسلمين .. وأنتِ على ذلك من الشاهدين، ثم وفقه الله من بين شباب زمانه .. للتخلص من رعوناته وطيشه وأهوائه وملذات هذه الدنيا .. لينطلق .. لينصر دين الله !

فينال شفاعة سبعين من أهله .. وينال دخول الجنة بغير سابق حساب ولا عذاب .. ويغفر له كل ذنوبه مع أول قطرة من دمه .. ولايفزع يوم القيامة مع أن الناس حوله فزعين .. وهو آمن !

انظري !

صاحب هذه الفضائل كلها .. زوجك ! وحظك من هذه الفضائل عظيم ...
أنتِ رفيقة مسيرته ..أنتِ معينته .. أنتِ ذلك الكتف الذي كان يستند عليه .. ويلوذ إليه .. إلى أن شاء الله ونام في قبره شهيدًا مأجورًا مسرورا ... ألا فلترقص الفرحة بين جوانحك !

ونقول:

إذا ما أدركتي فضائل المجاهد الشهيد زوجك .. ونصيبك العظيم من ذلك .. والإصطفاء الذي نالك وزوجك .. عرفتي أن التسخط والجزع .. عبثٌ وسخف ! وقبلاً قلة إيمان ! نعم والله عبث وسخف وقلة إيمان !

فكيف تجزع من هكذا مصير زوجها؟ فكيف تجزع من بإذن الله نحسب زوجها والله حسيبه من الشهداء .. التي فضائلهم لو كان شباب هذا الزمان بهم عقول واعية ! لا عقول الغنم، لتسابقوا لنيلها ..

المحصلة :

إنك إن استضاء عقلك ووجدانك وكيانك بعظيم أجرك .. وزوجك .. ستجدين نفسك في سعادة يعجز اللسان عن التعبير عنها. أما وإن كان للجزع وعدم الصبر والإحتساب حظهما منكِ .. فلا قوة إلا بالله ..

أتدرين؟

الخنساء حينما وصلت إلى مرحلة عظيمة من الإيمان وحسن الظن بالله واليقين الذي نالته بإتيان تلك الفضائل يومًا .. بإتيان ذلك الموعود للشهداء .. حينما وصلها خبر استشهاد ابناءها الأربع في وقت واحد .. ماذا قالت؟ وماذا فعلت !

ففي للحظة وتخيلي ماقالته مرة أخرى ..

" قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

بل قيل أنها قبل ذلك كانت تحرضهم وترفع من عزائمهم .. وجلست معهم ليلة استشهادهم وقالت : يابني .. قد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ..

واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية .. فإذا أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين .. وبالله على أعدائه مستنصرين .. وإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها واضطرمت لظي علي سياقها .. وجللت نارًا علي أرواقها، فتيمّموا وطيسها .. وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها .. تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة "

فانظري كيف تعايشت مع هذا الخبر! وهذا البلاء العظيم !
تصبرت واحتسبت واسترجعت في موقف والله أبعد مايكون عن الأذهان والمشاعر الصبر والتحسب فيه .. بل الإنسان فيه يكون تحت تأثير صدمة عظيمة! جدًا.

وقد قلت : إنك إن اخرجتي الجزع والتسخط .. إنك إن أخرجتي هذه الحصتين من نفسك .. لا يبقى أمامك إلا الصبر والإحتساب ..وحسن الظن بالله وبموعود الله .. الذي تعيشين البلاء لأجله .. وتحملتي وتصبرتي لترقبه ..

إنك إن أحسنتي إذابة كل ماتلاقين من أذى في ضرام ترقب موعود الله .. فلا بد أن تنجلي كل كلمة وكل فعل يرديانك للتسخط والجزع .

ويا رفيقة المسيرة :

كلما بلغ الحزن لفقدك زوجك مبلغًا عظيمًا .. وحل الجزع أحيانًا بغير دراية منك ولا شعور فتوجهي لمصلاك .. تذللي له .. اشكلي له حالك .. واعتذري له عن ضعفك وعجزك وسخطك .. وناجيه وابكِ له وأسألي الله أن يقسم لك من اليقين مايهون عليك ..

هكذا كوني عند كل سخط يحزمك صغر أم كبر .. ليعينك الله ويهون.
وإياك أن يظهر عليك أمام أهلك شكايتك من زوجك أو شكايتك بنفاذ صبرك.. إياك أن يجد الناس بابًا للقدح في زوجك ولتعكير أجرك بمثل هذه التصرفات والحكايات من قبلك، إياك !

بل قابليهم ببشاشة .. وابتسامة مشرقة ..
واهتمي بمظهرك، لا تظهري لهم بمظهر حزين مكتئب جزوع ..
واكثري امامهم من ذكر حسن أخلاق زوجك .. وسماته .. وعبادته .. والقي بذلك على مسامعهم.

وابنائك .. ابنائك ياحبيبة .. اجعلي سيرة أباهم هجيرهم .. واكثري .. واحسني تربيتهم ..وإن استطعتي فليكونوا كطفل بن إسماعيل رحمه الله حين قال عنه :
(**هذا ابني ابو معمر ..عمره سبع سنين .. وقد حفظ القران وتعلم الفرائض**)

وأيضًا فراغك يا حبيبة .. اشغليه بالإنغماس في العلم الشرعي والإنكباب على تعلمه .. أري الله من نفسك الخير والصدق.

وختامًا :

عبادة الله يارفيقة المسيرة وكفى، كفى بها أنيسًا لك في الغربة .. وحاديًا يحدوك على الطريق.

فجزاكِ الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء .. وجعلكِ في ركب من أنعم الله عليه

من النبين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ..



هذه بضاعتنا المتواضعة نقدمها بين يديكٍ ..
فإن أحسنا فمن الله .. وإن أسأنا أو أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان"
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

اخواتكن ..

العَيْطَمُوس | رغد ؛ خَاطرة رُوح

دعواتكم لمن ساعد في إنجاز المقال ..